المدينة المستدامة...آلية لتحقيق جودة الحياة الحضرية

The Sustainable City...a mechanism to achieve the quality of urban life

تاريخ الاستلام : 2021/10/26 ؛ **تاريخ القبول :** 2021/11/08

ملخص

يهدف هذا المقال إلى تناول موضوع المدينة المستدامة كآلية لتحقيق جودة الحياة الحضرية، وهذا من خلال طرح واقع المدينة ومشكلاتها في الجزائر مع إبراز استراتيجية استدامتها ودورها في تنمية المجتمع من خلال تلبية احتياجاته وتحقيق راحته المادية والمعنوية مع توفير بيئة مهيأة ومنظمة، تعمل بشكل مباشر على ترقية العناصر الاساسية لحياته الحضرية والمتمثلة في عناصر اجتماعية واقتصادية وعمرانية وبيئية.

وهذا من خلال دراسة ميدانية، اعتمدت على المنهج الوصفي، وعينة عرضية تتكون من 178 مفردة، اعتمادا على استبيان إلكتروني يحتوي على 30 فقرة تم من خلالها التوصل إلى مدى مساهمة مشاريع التنمية الحضرية في تحقيق جودة الحياة الحضرية لدى سكان المدن، مما يؤدي حتما على ارتفاع نسبة رضاهم بطريقة العيش فيها.

الكلمات المفتاحية: المدن المستدامة، جودة الحياة، التنمية الحضرية، المشروع الحضري.

* **حفيظي ليليا**

جامعة العربي بن مهيدي أم البواقي، الجزائر.

مخبر الدراسات النفسية والاجتماعية بسكرة، الجزائر.

Abstract

This article seeks to tackle the subject of the sustainable city as a tool for attaining quality urban life through examining the reality of cities and the problems they encounter in Algeria; while highlighting its sustainability strategy and its role in the development of society by meeting its needs and achieving its material and moral comfort while providing a well-groomed and organized environment, working directly to upgrade The basic elements of his urban life, which are social, economic, urban and environmental elements.

This was done through a field study, which relied on the descriptive approach, and a cross sample consisting of 178 items, based on an electronic questionnaire containing 30 items, through which the extent to which urban development projects contributed to achieving the quality of urban life for urban residents was reached, which inevitably leads to a high Percentage of their satisfaction with the way they live.

Keywords : sustainable cities, quality of life, urban development, urban project.

Résumé

Cet article vise à aborder la question de la ville durable comme mécanisme pour atteindre la qualité de vie urbaine, en présentant la réalité de la ville et ses problèmes en Algérie, tout en mettant en lumière sa stratégie de durabilité et son rôle dans le développement de la société en rencontrant ses besoins et en réalisant son confort matériel et moral tout en lui offrant un environnement préparé et organisé, qui œuvre directement à la mise à niveau des éléments fondamentaux de sa vie urbaine, qui sont des éléments sociaux, économiques, urbains et environnementaux.

Cela a été fait à travers une étude de terrain, qui s'est appuyée sur l'approche descriptive, et un échantillon croisé composé de 178 items, basé sur un questionnaire électronique contenant 30 items, à travers lequel la mesure dans laquelle les projets de développement urbain ont contribué à atteindre la qualité de vie urbaine pour les citadins a été atteint, ce qui conduit inévitablement à un Pourcentage élevé de leur satisfaction vis-à-vis de leur mode de vie.

Mots clés: ville durable, qualité de vie, développement urbain, projet urbain.

* Corresponding author, e-mail: lilia.hafidi@univ-oeb.dz

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2022.

I - مقدمة

تعاني مدن اليوم من عديد المشاكل العمرانية والمعمارية، والتي تطورت تدريجيا واتخذت أشكالا مختلفة، حيث ظهرت معها العديد من السياسات والاستراتيجيات التي حاولت ولا تزال تحاول معالجتها، فظهرت بذلك أفكار جديدة تتمحور أساسا حول مفهوم المدينة كنظام بيئي حضري ضمن المقاربة الاجتماعية والثقافية التي تجعل من المدينة قابلة للعيش من منظور التنمية الحضرية المستدامة، التي تقدم اتجاها جديدا للنهوض بالمجتمعات وجعلها أكثر رقيا وازدهارا، وهذا اعتمادا على الاستدامة في تصميم البنى التحتية وإنشاء المرافق والفضاءات الذكية من أجل تحقيق العيش المستدام، حيث يقول المفكر الفيلسوف **"مونيس"** في كتابه تاريخ الوعي" إن ازدهار وتطور أية دولة يعود في الأصل إلى ازدهار مدنها"(Roger,2008,p51)، لأن المدينة بعمرانها وثقافتها المتطورة تعكس المستوى المعيشي لسكانها، وهذا ما أصبح يعرف ب "جودة الحياة الحضرية"، هذا المفهوم المستحدث، الذي لقي اهتماما كبيرا من طرف العديد من الباحثين في هذا المجال مثل "سميث"، "غراي" و"نوكس" وغيرهم، والذي ركز على معرفة، دراسة وتقصي مستوى معيشة السكان ورفاهيتهم ومدى جودة السكن والاسكان في التجمعات الحضرية الكبرى التي تعرف تطورا تكنولوجيا كبيرا وسريعا من جهة، وكذلك نموا حضريا من جهة أخرى، من خلال مؤشرات ومتغيرات يتم من خلالها قياس جودة الحياة في المدينة .

تعتبر المدينة الجزائرية، من المدن التي تعاني العديد من المشاكل في مجال السكن والاسكان، رغم كل الانجازات والمشاريع التي قامت بها الدولة منذ الاستقلال حتى وقتنا هذا، حيث قامت الدولة الجزائرية باعتماد العديد من السياسات الاسكانية منها إعادة تهيئة المدن الكبرى من خلال سياسة امتصاص السكن الهش، وفك الخناق عن التجمعات الحضرية الكبرى بتحويل السكان إلى مدن جديدة مستحدثة، وكمثال على ذلك، مدينة قسنطية، سيرتا، مدينة الجسور المعلقة، والتي للأسف عرفت العديد من المشاكل الحضرية، وهذا يرجع أساسا إلى زيادة نسبة التحضر فيها، خاصة في السنوات الاخيرة، فعرفت العديد من المشاريع التنموية في قطاعي السكن والاسكان، من إنشاء لمدن جديدة "علي منجلي وماسينيسا" لفك الخناق عنها، "الجسر العملاق" لتسهيل التنقل داخل وخارج المدينة، "الترامواي"... والعديد من المشاريع لأجل تنمية حضرية مستدامة في المدينة وكذلك تحسين جودة حياة سكانها.

تأسيسا على ما سبق، تأتي هذه الدراسة للإجابة على الاسئلة التالية :

- ✓ ما مدى مساهمة مشاريع التنمية الحضرية المستدامة في تحقيق جودة الحياة الحضرية في مدينة قسنطينة؟ وما مدى رضا سكانها عن التحول الثقافي والاجتماعي الذي واكب تحقيق المشروع التنموي الحضري فيها؟

من خلال الدراسة الاستطلاعية تكون الفرضيات كالاتي:

- ✓ تساهم مشاريع التنمية الحضرية المستدامة بدرجة مرتفعة في تحقيق جودة الحياة الحضرية في مدينة قسنطينة.
- ✓ إن التحول الثقافي والاجتماعي في مدينة قسنطينة نال رضا سكانها بدرجة مرتفعة.

II -مدخل مفاهيمي:

1.المدينة المستدامة:

اعتبر العديد من الباحثين مفهوم المدن المستدامة غامض وشامل، لأنه يحلل ويفسر من العديد من الجوانب، فكل باحث يركز على المفهوم من زاوية اختصاصه واهتماماته، فهو مصطلح يخضع للعديد من المتغيرات الاجتماعية، السياسية والاقتصادية أساسا.

تعتبر المدن المستدامة فكرة ليست بالحديثة على المهتمين بالمجال الحضري، فهناك العديد من التجارب العالمية السابقة التي حاولت تجسيد مدن بيئية مثل تجربة المدن الحدائقية ل "هوارد"،" أما مصطلح المدن المستدامة فهو لم يظهر حتى سنة 1988 في إطار برنامج اليونسكو المتمحور حول (الانسان والطبيعة) MAP، وبعد مؤتمر Rio de janeiro ، ظهرت العديد من برامج التدخل الخاصة التي اهتمت بهذا الموضوع، وفي سنة 1996 ضمن القمة الثانية للمدن والسكن، فقد تناولت بحكمة هذا الموضوع، وبينت أنه لا يمكن تطبيق مفهوم التنمية المستدامة بصورة شاملة دون توجيه الجهود المؤسساتية نحو البعد المحلي، من أجل التمكن من تجسيد مقاربة التنمية المستدامة وترسيخ متطلباتها في المحيط الحضري."(Chenal,2010,p16)

يمكن تعريف المدينة المستدامة بأنها " الأماكن التي تتركز فيها التنمية المستدامة، حيث تشكل أنشطة التنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والبيئية محور الاهتمام، فالتكامل شرط أساسي للتنمية المستدامة والذي عليه أن يضمن طلبات السكان والذي هو أساس برنامجها، فهي عبارة عن قالب متغير ومعقد من الانشطة الانسانية والتأثيرات البيئية، فحتى نخطط لمدينة مستدامة، يجب مراعاة الابعاد الاجتماعية والثقافية لسكانها من خلال الحفاظ على الهوية الثقافية والشمول الاجتماعي فيها." (Herbert G,2004,p65)

تأسيسا على ما سبق، فإن فكرة المدن المستدامة تتلخص في أن المدن تحتاج إلى تلبية الاهداف الثقافية والسياسية والبيئية والاجتماعية إلى جانب الاقتصادية والفيزيائية، فهي كل متكامل ديناميكي معقد يتجاوب مع تغيرات المجتمعات.

2.1. مبادئها:

للمدينة المستدامة العديد من المبادئ نذكرها في النقاط التالية :

- "صفر كربون: أين يكون الاستعمال الامثل للطاقات واستعمال الطاقات المتجددة من أجل تقليص الانبعاث إلى الهواء.
- صفر نفايات: من خلال إعادة تدوير المواد الموجودة في النفايات أو استعمالها كأسمدة عضوية.
- التنقل المستدام: تقليص عدد المركبات التي تستعمل المحروقات، وتوفير خط للنقل الجماعي للتنقلات التي تزيد عن 400 م.
- التغذية المحلية والمستدامة: ويكون تشجيع التغذية انطلاقا من المواد الاولية والصحية.
- الادارة المستدامة للماء: ويتحقق بترقية الاهتمام بالمحافظة على كمية ونوعية الماء.
- الثقافة والتراث المحلي: بتنمية الاحساس بالانتماء من خلال تثمين الارث الثقافي.

- نوعية الحياة والرفاهية: وتتحقق من خلال تحسين الشروط الصحية وشروط الرفاهية للمستعملين والسكان."(Masboungi,2012,p27)

ومنه، فالمدينة المستدامة، يتم فيها إيجاد حلول للمشاكل التي كانت في المدينة في جميع المجالات العمرانية والبيئية وحتى فيما يخص المجال، وهذا ما تبينه الصور التالية:

الصورة(1) : الحلول العمرانية في المدينة المستدامة

قبل

بعد

المصدر: (Masboungi,2012,p42)

2. جودة الحياة الحضرية :

يعد مصطلح جودة الحياة من المصطلحات التي يصعب تعريفها بدقة، لأن لها العديد من المؤشرات التي يتم من خلالها قياسها، فقد عرفت على أنها " مدى تكامل وتوافر العناصر المكونة للقطاعات الرئيسية في المنطقة(القطاع الاجتماعي، العمراني، الاقتصادي، الإيكولوجي، الخدماتي...) التي توفر للسكان الراحة النفسية والامان وتساعد المنطقة على القيام بوظائفها المستهدفة، والمتمثقة في ظروف السكن، البيئة الطبيعية، المواصلات، الرعاية الاجتماعية، الخدمات الصحية والتعليمية...والترفيهية."(Chenal,2010,p48)

فهو بذلك برنامج يعنى بتحسين جودة حياة الفرد والأسرة، من خلال تهيئة البيئة اللازمة لدعم واستحداث خيارات جديدة، تعزز مشاركة المواطن والمقيم والزائر في الأنشطة الثقافية والترفيهية والرياضية والسياحية والأنماط الأخرى الملائمة، التي تساهم في تعزيز جودة حياة الفرد والأسرة، وتوليد الوظائف، وتنويع النشاط الاقتصادي، وتعزيز مكانة المدن عالميا.

وفي نفس السياق، أكد Masboungi أن التصميم العمراني المستدام، يعتبر أحد الادوات الهامة في تحسين جودة الحياة في المدن، من خلال الاهتمام بأبعاده المبينة في الشكل التالي:

الشكل (1) : أبعاد التصميم العمراني المستدام

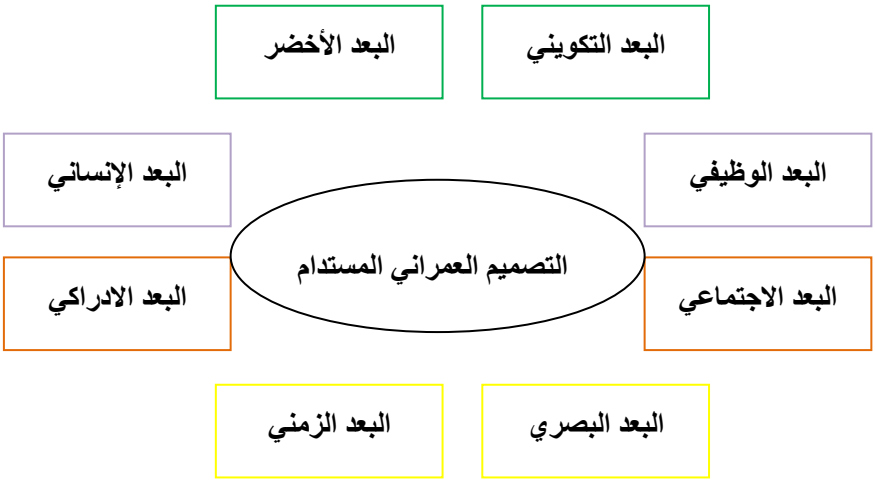

المصدر: (Masboungi,2012,p27)

فكلما تحققت أبعاد التصميم العمراني في المدن، كلما زادت جودة الحياة فيها، من خلال استحداث وتعزيز بيئة ملائمة للفرد والمجتمع، من خلال زيادة رضاهم بأسلوب عيشهم الذي لا يهمل الجانب الانساني والاجتماعي للمكان، لأن الفرد يعتبر كجزء فعال في عملية التنمية المستدامة الشاملة.

وكمثال على ذلك، برنامج جودة الحياة في المملكة العربية السعودية" الذي أطلق في عام 2018م، لتحسين جودة حياة سكان وزوار المملكة، وذلك عبر بناء وتطوير البيئة اللازمة لاستحداث خيارات أكثر حيوية تعزز من أنماط الحياة الإيجابية، وتزيد تفاعل المواطنين والمقيمين مع المجتمع، حيث تمكن البرنامج من " فتح آفاق جديدة لقطاعات جودة الحياة، والتي تمس المواطنين بشكل مباشر، مثل الرياضة والثقافة والتراث والفنون والترفيه والترويح ونحوها، كما عني البرنامج بتطوير القطاع السياحي في المملكة، والإسهام بتعزيز مكانة المملكة وجهة سياحية عالمية، إذ حقق إنجازات ملموسة على هذا الصعيد، منها إطلاق التأشيرة السياحية، وزيادة المواقع التراثية المدرجة في قائمة اليونسكو للتراث العالمي، وتوطين المهن القيادية في قطاع الإيواء، كما يعمل البرنامج على تطوير القطاع الحضري، بما يتضمن أنسنة المدن، وتحسين المشهد الحضري، والارتقاء بالخدمات المقدمة وذلك بهدف تأمين جودة حياة رفيعة لسكان وزوار المملكة"" (العابد، 2020،ص 12).

3. المشروع الحضري:

يعتبر المشروع الحضري من المشاريع الجديدة والمستحدثة، يعتبرها العديد من الباحثين في مجال العمارة أنها لا تتماشى مع القوانين، فهي تهدف إلى المرونة في الانجاز فتكون مبتكرة ومثالية (مثل المدن المستدامة والذكية)، فهي فكرة في تطور مستمر، تحاول التكيف مع البيئة المتغيرة والمقاربات المبتكرة والمتطورة، فقد عرفه **Tonnelat** بأنه" نهج جديد يقترح إعادة بناء المدينة، فهو آداة للتنمية المستدامة التي تستهدف جميع التفاعلات الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية، السياسية والفنية، لأجل استدامة المدن وتحقيق جودة حياة سكانها." (Tonnelat,2008,p115)

3.1. دوافع ظهور المشروع الحضري :

يمكن حصر دوافع ظهور المشروع الحضري في العوامل التالية:

- "أثر العولمة على المدينة والعمران: في معظم الدول خاصة الاوروبية منها، برزت عدة تغيرات في الجانب الحضري خاصة منها التهيئة الحضرية، والتي ظهرت نتيجة للتفطن لسلبيات نظام المخططات الذي من أبرز صفاته أنه خطي ويعتمد على التنبؤ، فظاهرة العولمة كظاهرة اقتصادية وسياسية، أدت إلى تحولات عميقة وتغيرات جذرية في المدينة و طريقة التسيير الحضري فيها، وفي هذا الاطار أصبحت المدن تمتاز بتركز السكان، الانشطة والشركات ذات الطابع العالمي والمحلي، فظهر بما يعرف بالمجتمع الحضري الجديد الذي يتميز بثلاثة وسائط مهمة وهي : التمدد الحضري، التجزئة الحضرية والمركزية العالمية.
- البحث عن مقاربة حضرية جديدة: من أجل التحكم في التحديات التي تواجه تسيير النظام الحضري الذي يمتاز بالديناميكية المستمرة والتعقيد، وجب على السلطات العامة أن تبحث عن استراتيجيات جديدة للتطوير، تقوم على تجديد طرق الانتاج والتسيير الحضري، كالتخطيط الاستراتيجي الجديد المنفتح على المجالات المكاني للمدينة ويهتم بطموحات مستعمليها، ويبحث على تحسين نوعية الحياة الحضرية.
- البحث عن أدوات عمرانية جديدة وظهور المشروع الحضري: عرفت مدينة الالفية الثالثة عدة تغيرات في طريقة التهيئة العمرانية، تحاول من خلالها تطوير سياسة عمرانية حضرية تكون أكثر مرونة وإدراك للنوعية المعمارية والعمرانية وقابلة لمشاركة المجموعات الاجتماعية والافراد." (بن غضبان، البركاني ، 2017،ص ص 159،160)

III. مدينة قسنطينة...توجه من البعد النمطي إلى الاستدامة الحضرية:

تعد مدينة قسنطينة، من أكبر المدن الجزائرية وأعرقها، حيث يرجع بناؤها إلى ما يزيد عن ثلاثة آلاف سنة، "وقد كانت عاصمة لمملكة نوميديا منذ عهد ماسينيسا وعاصمة للكونفيديرالية السيرتية في العهد الروماني، ودخلها الإسلام خلال السنوات الأولى للفتوحات ببلاد المغرب على يد عقبة بن نافع وحسان بن النعمان، واستقر بها ولاة عديدون من الأغالبة والفاطميين والزيريين والحماديين والموحدين لتصبح في العهد الحفصي، العاصمة الثانية بعد تونس، أما خلال العهد العثماني فقد عرفت المدينة تطورا عمرانيا هائلا، بعد أن صارت عاصمة لبايلك الشرق الجزائري طيلة ما يقرب ثلاثة قرون من الزمن، إلى غاية احتلالها من طرف الاستعمار الفرنسي في سنة 1837م" (دحدوح ، 2015،ص 571)

ولا تزال تشهد على هذا التاريخ العريق لهذه المدينة، معالم أثرية ذات أهمية كبيرة تاريخيا وأثريا، حيث توجد بها العديد من الجسور التي تربط المدينة، وكذلك العديد من العمارة القديمة التي تتفرع إلى العديد من الأنواع الإسلامية منها والغربية من أهمها الجامع الكبير الذي يعد أحد أقدم المساجد بالجزائر التي لازالت قائمة وجامع سيدي الكتاني وسوق الغزل والعديد من المدارس، مثل المدرسة الكتانية ومدرسة الجامع الأخضر، إضافة إلى قصر أحمد باي الذي يعد تحفة معمارية وفنية، ومن أفخم القصور بالجزائر، وغيره من العمائر السكنية والحمامات والفنادق.

وقد عرفت في السنوات الأخيرة ،مدينة قسنطينة، العديد من المنشآت الجديدة والحديثة في العديد من القطاعات والمجالات نذكر منها: في مجال السياحة، فندق

'ماريوت' من سلسلة ماريوت العالمية، والذي أنشأ خصيصا لدعم القطاع السياحي في المدينة، واستقطاب العديد من ضيوف المدينة خاصة في فترة 'قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015'، حيث زادها جمالا و رونقا كونه تحفة معمارية وثقافية .

الصورة(2) : **فندق ماريوت قسنطينة**

المصدر: www.constantinephoto.dz

أما في مجال النقل والطرقات، فقد عرفت مدينة قسنطينة، العديد من المنشآت الجديدة، نذكر منها:

- **محطة التيليفيريك** : التي تصل بين منطقة الفوبور ووسط المدينة .

الصورة(3) : **تيليفيريك- قسنطينة**

المصدر: www.constantinephoto.dz

- **الجسر العملاق:** الذي يعد من المنشآت الهامة والمشاريع الكبرى في قسنطينة والتي جاءت في إطار المخطط الخماسي 2010-2014 وساهمت في فك الخناق المروري الذي كانت تعاني منه المدينة، فهو عبارة عن مشروع ضخم، تم إنجازه في السنوات الأخيرة، وساهم في ربط ضواحي المدينة عن طريق محولات سريعة وآمنة. "يبلغ طوله حوالي 1150م وبعرض 25م طريقين ذهابا وطريقين إيابا على إرتفاع يزيد عن 100 متر، أخذ تسمية **جسر أحمد باي** بتوصية من رئيس الجمهورية، تم تدشينه من طرف الوزير الأول عبد المالك سلال.

يمتد من مرتفعات "حي المنصورة" وصولا إلى " حي جنان الزيتون" وقد خصص له غلاف مالي قدر ب 250 مليون دينار جزائري. (www.wikipedia.org 2021)

الصورة(4): **الجسر العملاق - قسنطينة**

المصدر: www.constantinephoto.dz

- **الترامواي قسنطينة:** وهو أيضا مشروع ضخم في المدينة، ساهم أيضا في فك الخناق في المدينة وهو يربط بين محطتي زواغي سليمان وبن عبد المالك، وقد بدأت في سنة2016 الأشغال، لفتح خط جديد وهو بن عبد المالك – زواغي سليمان – المدينة الجديدة علي منجلي، والذي تم فعلا في أواخر سنة 2020 والذي سيساهم في تسهيل التنقل بين المنطقتين، خاصة بالنسبة للمدينة الجديدة علي منجلي، التي عرفت في السنوات الأخيرة، زيادة سكانية كبيرة، خاصة بعد عمليات التحويل التي عرفتها لسكان البيوت القصديرية قسنطينة، إلى العديد من الوحدات الجوارية، التي خصصت فيها سكنات اجتماعية إيجارية، لاستيعاب الكم الهائل من هذه الفئة .

الصورة(5): **ترامواي - قسنطينة**

المصدر: www.constantinephoto.dz

دون أن ننسى ، التحفة المعمارية، قاعة **أحمد باي 'زينيت قسنطينة'**

الصورة(6): **أحمد باي- قسنطينة**

المصدر: www.constantinephoto.dz

"حيث تمتاز قاعة **زينيت قسنطينة** بهندسة معمارية أصيلة تجمع بين الجمال والجودة تتوفرعلى تجهيزات ذات تكنولوجيا فائقة التطور، وتتضمن القاعة 3 آلاف مقعد التي تم إنجازها بحي زواغي بأعالي عين الباي، والتي تعد الأولى من نوعها بالجزائر ذات واجهته زجاجية ومغطية بالألمنيوم.

وتعكس قاعة **زينيت** بقسنطينة التي أطلقت أشغالها في 2014 كامل القوة الصينية وخبرتها وذلك من خلال التمكن من إنجاز هيكل ب43 ألف متر مربع خلال 12 شهرا.

ويضم هذا المبنى المتربع على مساحة إجمالية ب60 ألف متر مربع، ساحة ب13800 متر مربع ومساحة مبنية إجمالية ب43 ألف متر مربع، حيث أن هيكله ثلاثي الأبعاد مع إمكانيات تمديد قد تصل إلى 24 مترا في العلو، في حين تصل تغطيته الحديدية إلى 14500 متر مربع.

وأشرف على متابعة الأشغال حوالي 60 مهندسا ومهندسا معماريا تابعين لكل من المؤسسة الصينية ومكتب الدراسات اللبناني دار الهندسة ومكتب الدراسات الجزائري (مكتب دراسات الإنجاز الهندسي للمشاريع) المكلف بهندسة التكييف وإطارات من مديرية التجهيزات العمومية.

وتشمل القاعة 3 آلاف مقعد، العنصر الرئيسي لهذا المبنى الذي صمم على أنه فضاء مرن قادر على تغيير شكله لاحتضان مختلف العروض."(الموقع الرسمي لولاية قسنطينة ، 14-08-2021)

IV- الطريقة والأدوات :

1. حدود الدراسة:

-المكانية: تم إجراء الدراسة الميدانية في موقع Constantine today وهو موقع خاص بسكان ولاية قسنطينة تحديدا، يطرح في كل أخبار وانشغالات سكانها،

اشتهر هذا الموقع لكثرة الزائرين والمشتركين فيه والذي بلغ عددهم حاليا حوالي 2 مليون مشترك.

-الزمانية: تم إجراء الدراسة خلال شهري جويلية، أوت 2021.

2. المنهج: بما أن هدف الدراسة يتمحور حول تبيان حقيقة كون المدينة المستدامة كآلية لتحقيق جودة الحياة الحضرية، نجد أن المنهج الوصفي هو الانسب لهذه الدراسة لأننا بصدد وصف وتحليل الظاهرة الراهنة.

3. العينة: تتجه الدراسة نحو كشف واقع المدينة المستدامة في الجزائر "مدينة قسنطينة نموذجا" وحقيقة تعزيزها لتحقيق جودة الحياة الحضرية من وجهة نظر السكان، ونظرا للظروف التي يمر بها العالم عامة والجزائر خاصة، من انتشار لفيروس كوفيد 19، ارتأت الباحثة إلى الاعتماد على عينة "عرضية" غير العشوائية، من مجتمع البحث والمتكون من جميع زوار موقع Constantine today المشتركين وغير المشتركين، وبناءا على ذلك اشتملت عينة الدراسة 200 مفردة، وزع عليها استبيان إلكتروني شمل 30 فقرة، وتم استرجاع 178 استبانة، ومنه فإن حجم العينة هو 178 مفردة.

وقد تم استخدام خدمة Google Drive، وتمت مشاركته عبر حساب الباحثة "فيسبوك"، حيث تم إرسال رابط الاستبيان إلى مشتركي صفحة **Constantine today** ، أما التحليل، فقد تم بالاستعانة ببرنامج SPSS21,0 في عملية التفريغ والتحليل الاحصائي للبيانات.

4. أدوات جمع البيانات: تم جمع بيانات الدراسة باستخدام الاستبانة التي احتوت على30 فقرة تبين مؤشرات جودة الحياة الحضرية في مدينة قسنطينة.

وقد توزعت الاستجابة في الاستبانة على ثلاثة مستويات كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول (1): توزيع الدرجات على البدائل

البدائل	الدرجة
بدرجة مرتفعة	3
بدرجة متوسطة	2
بدرجة ضعيفة	1

المصدر: الباحثة 2021

تم حساب الخصائص السيكوميترية للإستبانة كما يلي:

-الصدق: وقد عرض الاستبيان على مجموعة من المحكمين، بلغ عددهم (7) لإبداء رايهم حول فقراته، من حيث سلامة الصياغة، ومناسبة الفقرات لقياس ما أعدت لقياسه، وقد تم حساب الصدق باستخدام معادلة لوشي:

$$\text{ن ص م} = \frac{\text{ع و } \frac{\text{ع}}{2}}{\frac{\text{ع}}{2}}$$

حيث ن م ص: صدق المفردة

ع و : عدد المحكمين الذين اعتبروا البند يقيس (بوحفص، 2011،ص 18)

وقد تراوحت قيم الصدق للبنود بين [0,62-1] وبالتالي واستنادا لهذه القيم، تعتبر الاستبانة صادقة.

-الثبات: وقد تم حسابه بالاعتماد على الاتساق الداخلي باستخدام معادلة **& كرونباخ:**

&= ن/ن-1 .(1- Σ ع^2 ب/ع^2 –ك) (بوحفص، 2011،ص 23)

حيث بلغت قيمتها 0,89، وهي قيمة مرتفعة، وعلى أساسها تعتبر الاستبانة ثابتة.

1.4. الاساليب الاحصائية المستخدمة لتحليل البيانات:

لمعالجة بيانات الدراسة إحصائيا استخدام الوسط المرجح والوزن المئوي وذلك كما يلي:

-الوسط المرجح للفقرة= Σ الدرجات للفقرة/ عدد المستجيبين

-الوسط المرجح للمجال= Σ الدرجات للمجال/ عدد المستجيبين x عدد فقرات المجال

-الوسط المرجح الكلي= Σ الدرجات الكلية/ عدد المستجيبين x عدد الفقرات الكلي

أما الوزن المئوي فيحسب كما يلي: الوزن المئوي= الوسط المرجح/ القيمة القصوى x 100 (Baillargon,2000,p36)

وتحدد مجالاته كما يلي:

[1- 1,62] درجة مساهمة ضعيفة

[1,62- 2,29] درجة مساهمة متوسطة

[2,29-3[درجة مساهمة مرتفعة

V- النتائج ومناقشتها :

بينت نتائج الدراسة الميدانية التباين من حيث الاستجابة للاستبيان لصالح الاناث بنسبة 61% أن الذكور فكانو بنسبة 39% وهذا مايبين أن اكبر فئة للمشاهدين والمشاركين في القناة هم إناث.

1.عرض ومناقشة النتائج :تحقيق مؤشرات جودة الحياة الحضرية

الجدول (2): قيمة الوسط المرجح والوزن المئوي للفقرات

الرقم	مؤشرات جودة الحياة الحضرية	البنود	الوسط المرجح	الوزن المئوي
1	**الرعاية الاجتماعية**	توفر جمعيات بالمدينة"رعاية الفقراء.."	2,12	68,80%
		توفر مؤسسات رعاية المسنين والأيتام	2,28	79,14%
		توفر مؤسسات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة	1,50	40,67%
		توفر مراكز الارشاد النفسي والاجتماعي	1,97	45,90%
		المجموع	**2,05**	**59,38%**
2	**الخدمات الصحية**	توفر المستشفيات بالمدينة ومراكز الصحة	2,48	72,45%
		كفاية وكفاءة الاطباء والممرضين	2,28	70,01%
		توفر سيارات الاسعاف المجهزة	1,50	40,67%
		توفر الصيدليات وكل أنواع الادوية	2,10	50,67%
		المجموع	**2,09**	**58,45%**
3	**الخدمات التعليمية**	توفر المدارس الحكومية بأطوارها	2,42	80,03%
		توفر المدارس الخاصة بأطوارها	2,63	90,11%
		كفاية وكفاءة هيئة التدريس	1,42	40,60%
		توفر الجامعات، المعاهد ومؤسسات التكوين	2,82	90,62%
		المجموع	**2,32**	**75,34%**
4	**الخدمات "الترفيهية،الثقافية والرياضية"**	توفر المسارح ودور السنما	1	9,01%
		فضاءات لعب للأطفال	1,70	70,90%
		حدائق عامة، مطاعم وكافيات	2,62	90,09%

		مراكز للشباب وصالات رياضة	2,21	70,87%
		مكتبات للصغار والكبار	1,18	40,06%
		منتديات ثقافية وورش فنية	1,06	20,12%
		المجموع	**1,63**	**60,61%**
5	**خدمات البنية التحتية**	توفر مياه الشرب	3,14	90,98%
		شبكة الصرف الصحي	2,90	90,81%
		توفر الكهرباء وشبكة الاتصالات	2,95	90,95%
		شبكة الطرق	2,75	80,89%
		المجموع	**2,92**	**88,40%**
6	**الخدمات الامنية**	توفر أقسام الشرطة والخدمات الامنية	2,45	80,14%
		توفر تنظيم حركة المرور وسير المركبات باستمرار	2,39	70,70%
		توفر خدمات الحماية المدنية	2,61	90,09%
		استجابة الجهة الامنية من خلال الهاتف	2,60	90,59%
		المجموع	**2,51**	**82,88%**
7	**خدمات النظافة والتسوق**	توفر صناديق القمامة في الشوارع وتطهيرها	2,38	70,69%
		تطهير الشوارع والميادين العامة (مواد تطهير ،موبيدات..)	2,11	59,96%
		عملية تنظيف الشوارع اليومية	2,11	59,96%
		توفر المحلات (تجزئة وجملة) في مختلف السلع"الغذاء، الخضروات، الملابس، مخابز..."	2,95	90,95%
		المجموع	**2,39**	**70,39%**

1.1 النتائج الخاصة بمؤشر الرعاية الاجتماعية

يظهر من خلال الجدول أعلاه، فيما يخص مؤشر الرعاية الاجتماعية أن قيم الوسط المرجح للفقرات تتراوح بين (1,50 و2,28)أي أن قيم أوساط فقرات هذا المؤشر تقع في المجال المنخفض والمتوسط وأن قيمة الوسط المرجح لهذا المؤشر بلغت 2,05 وبوزن مئوي قدر ب 59,38%، فهي تقع في الماجل المتوسط، وعلى هذا الاساس يمكننا القول أن خدمة الرعاية الاجتماعية متوفرة خاصة بالنسبة لتوفير مؤسسات رعاية المسنين والايتام، فقسنطينة تحتوي على العديد من المراكز مثل مركز المسنين ودار الرحمة بجبل الوحش، كذلك مؤسسات الطفولة المسعفة في الشالي وحي الدقسي، وكذلك الامر بالنسبة توفر الجمعيات بأنواعها، أما بالنسبة لمؤسسات رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة فكانت قيمة الوسط المرجح منخفضة 1,50 بوزن مئوي 40,67% ما يبين ويؤكد عدم اهتمام المسؤولين بهذه الفئة التي تعاني في صمت.

2.1 النتائج الخاصة بمؤشر الخدمات الصحية

فيما يخص مؤشر الخدمات الصحية، تبين من خلال النتائج الاحصائية أن قيم الوسط المرجح للفقرات تراوحت بين (1,50 و 2,48) أي أن قيم أوساط فقرات هذا المؤشر تقع في المجال المتوسط والمرتفع وأن قيمة الوسط المرجح لهذا المؤشر بلغت 2,09 بوزن مئوي قدر ب 58,45%، فهي تقع في المجال المتوسط، وعلى هذا الاساس يمكننا القول أن خدمة الرعاية الاجتماعية متوفرة خاصة في ما يخص توفر المستشفيات بالمدينة ومراكز الصحة الحكومية والخاصة، لكن نلاحظ أن أغلبية المبحوثين يؤكدون نقص كبير في الاطباء المختصين في المستشفيات الحكومية، وكذلك الامر بالنسبة للصيدليات فهناك نقص في العديد من الادوية الخاصة بلأمراض المزمنة والغالية الثمن، أما بالنسبة لتوفر أجهزة الاسعاف المجهزة فكانت قيمة الوسط المرجح 1,50 بوزن مئوي قدر ب 40,67% وهي قيمة منخفضة، تبين عدم توفر سيارات الاسعاف مما أدى إلى العديد من الوفيات جراء عدم توفر سيارات إسعاف ذات مقاييس جودة صحية عالمية.

3.1 النتائج الخاصة بمؤشر الخدمات التعليمية

يظهر من خلال الجدول أعلاه، فيما يخص مؤشر الخدمات التعليمية أن قيم الوسط المرجح للفقرات تتراوح بين (1,42 و2,82)أي أن قيم أوساط فقرات هذا المؤشر تقع في المجال المتوسط والمرتفع وأن قيمة الوسط المرجح لهذا المؤشر بلغت 2,32 وبوزن مئوي قدر ب 75,34%، فهي تقع في المجال المرتفع، ومنه فإن الخدمات التعليمية متوفرة الحكومية والخاصة، وهذا في أغلبية الاحياء وفي جميع الاطوار، أما بالنسبة للفقرة الخاصة بكفاية وكفاءة هيئة التدريس فقد جاءت بوسط مرجح قدر ب 1,42 و وزن مئوي 40,60%، حيث أكد اغلبية المبحوثين نقص كبير في المدرسين في جميع الاطوار حتى في المؤسسات التي تقع في وسط المدينة مما أثر سلبا على التلاميذ وتحصيلهم الدراسي، واكد ايضا المبحثون أن الاكتظاظ في القسم وصعوبة المناهج الدراسية "مناهج الجيل الثاني" ساهمت في تدهور المستوى التعليمي للتلاميذ.

4.1 النتائج الخاصة بمؤشر الخدمات الترفيهية، الثقافية والرياضية

تبين النتائج الاحصائية للجدول أعلاه والخاصة بمؤشر الخدمات الترفيهية، الثقافية والرياضية، أن قيم الوسط المرجح للفقرات تتراوح بين (1,06 و2,62)أي أن قيم أوساط فقرات هذا المؤشر تقع في المجال المنخفض والمتوسط و والمرتفع معا، أن قيمة الوسط المرجح لهذا المؤشر بلغت 1,63 وبوزن مئوي قدر ب 60,61%، فهي تقع في المجال المنخفض، وعلى هذا الاساس يمكننا القول أن الخدمة الترفيهية بأنواعها غير متوفرة ونخص بالذكر توفر المسارح ودور السنيما، فكما نعلم أن هذه الأماكن تعد مصدرا للترفيه والتثقيف أيضا، فهي تساعد على نشر رسالة الفن السابع والتاسع بطريقة راقية وموجهة، وغيابها يعد خسارة ثقافية كبيرة ، كذلك الامر بالنسبة لتوفر المنتديات الثقافية والورش الفنية وكذلك الامر بالنسبة للمكتبات، فكل هذه الفضاءات تساهم في تثقيف افراد المجتمع باختلاف أعمارهم ومستوياتهم التعليمية، لكن بالنسبة لفقرة مراكز الشباب وصالات الرياضة، أكد الوسط المرجح للفقرة والمقدر ب 2,21 بوزن مئوي قدر ب 70,87% توفر الخدمات الرياضية لكن أغلبيتها خاصة وبأثمان باهضة، خاصة بالنسبة للشباب البطال الذي يتعذر عليه الاشتراك السنوي.

5.1 النتائج الخاصة بمؤشر خدمات البنية التحتية

تبين النتائج الاحصائية للجدول أعلاه والخاصة بمؤشر خدمات البنية التحتية في الاحياء، أن قيم الوسط المرجح للفقرات تتراوح بين (2,75 و3,14)أي أن قيم أوساط فقرات هذا المؤشر تقع في المجال المتوسط و والمرتفع معا،أن قيمة الوسط المرجح لهذا المؤشر بلغت 2,92 وبوزن مئوي قدر ب 88,40%، فهي تقع في المجال المرتفع، وعلى هذا الاساس يمكننا القول أن خدمة البنية التحتية في مدينة قسنطينة متوفرة خاصة فيما يخص توفر المياه مقارنة بالسنوات الماضية، فبعد بناء السدود في الولايات المجاورة للمدينة، أصبحت خدمة الماء الشروب متوفرة في أغلبية أحياء ولاية قسنطينة، وكذلك الامر بالنسبة لتوفر شبكة الطرقات والكهرباء، حيث زودت قسنطينة بجسر عملاق يربط مابين وسط المدينة والعديد من الاحياء التي كانت تؤرق السائقين للوصول إليها.

6.1 النتائج الخاصة بمؤشر الخدمات الأمنية

يظهر من خلال الجدول أعلاه، فيما يخص مؤشر الخدمات الأمنية، أن قيم الوسط المرجح للفقرات تتراوح بين (2,39 و2,61)أي أن قيم أوساط فقرات هذا المؤشر تقع في المجال المرتفع وأن قيمة الوسط المرجح لهذا المؤشر بلغت 2,51 وبوزن مئوي قدر ب 82,88%، فهي تقع في المجال المرتفع، ومنه فإن الخدمات الامنية متوفرة ، وهذا في أغلبية الاحياء خاصة بعد تعزيز الشرطة بفرقة التدخل السريع BRB و BRI مع تواجد دوريات أمنية في أغلبية أحياء الولاية.

7.1 النتائج الخاصة بمؤشر خدمات النظافة والتسوق

تبين النتائج الاحصائية للجدول أعلاه والخاصة بمؤشر خدمات النظافة والتسوق، أن قيم الوسط المرجح للفقرات تتراوح بين (2,11 و2,95)أي أن قيم أوساط فقرات هذا المؤشر تقع في المجال المتوسط و والمرتفع معا،أن قيمة الوسط

المرجح لهذا المؤشر بلغت 2,39 وبوزن مئوي قدر ب 70,39%، فهي تقع في المجال المرتفع، وعلى هذا الاساس يمكننا القول أن خدمات النظافة والتسوق متوفرة في أحياء مدينة قسنطينة، وأكد المبحوثون أن انتشار الاوساخ في بعض الاحيان في أحياء المدينة راجع أساسا لعدم توفر وعي بيئي لدى السكان، اما بالنسبة لخدمة التسوق، فقد وفرت الولاية العديد من الفضاءات الخاصة بالتسوق عالية الجودة في العديد من المجالات والسلع بالجملة والتجزئة.

2. المتوسط الوزني وترتيب مؤشرات جودة الحياة الحضرية في مدينة قسنطينة

الجدول (3): المتوسط الوزني وترتيب مؤشرات جودة الحياة الحضرية في قسنطينة

المقياس	المؤشرات	الوسط المرجح	الوزن المئوي	التقييم	الترتيب
جودة الحياة الحضرية في مدينة قسنطينة	الرعاية الاجتماعية	**2,05**	**59,38%**	متوسط	2
	الخدمات الصحية	**2,09**	**58,45%**	متوسط	2
	الخدمات التعليمية	**2,32**	**75,34%**	مرتفع	3
	الخدمات "الترفيهية،الثقافية والرياضية"	**1,61**	**60,61%**	منخفض	1
	خدمات البنية التحتية	**2,92**	**88,40%**	مرتفع	3
	الخدمات الامنية	**2,51**	**82,88%**	مرتفع	3
	خدمات النظافة والتسوق	**2,39**	**70,39%**	مرتفع	3
المجموع		**2,31**	**78,82%**	-	-

تبين نتائج الجدول رقم (3) أن أغلبية مؤشرات جودة الحياة في مدينة قسنطينة تقع بين المرتفع والمتوسط وهذا ما يبين توفر أغلبية الخدمات في المدينة وبنسبة عالية، حيث بلغ الوسط المرجح للمقياس 2,31 بوزن مئوي قدرا 78,82%، وهذا ما يبين أن نسبة جودة الحياة مرتفعة.

VI- تحليل وتفسير النتائج:

1. تحليل وتفسير النتائج في ضوء الفرضية الاولى:

"تساهم مشاريع التنمية الحضرية المستدامة بدرجة مرتفعة في تحقيق جودة الحياة الحضرية في مدينة قسنطينة"، من خلال النتائج المبينة في الجدول أعلاه، تبين جليا أن مشاريع التنمية الحضرية المستدامة في مدينة قسنطينة التي أنجزت في السنوات الاخيرة، ساهمت بشكل كبير في تعزيز جودة حياة سكانها، وهذا بتوفير العديد من الخدمات مقارنة بالسنوات الماضية، حتى ولو كانت بعض الفقرات تقع في المجال المنخفض، وهذا راجع أساسا لعدم قدرة الدولة على إتمام العديد من المشاريع التنموية وهذا راجع إلى الازمة الاقتصادية التي عرفتها البلاد بعد انخفاض سعر

البترول.

2. تحليل وتفسير النتائج في ضوء الفرضية الثانية:

"إن التحول الثقافي والاجتماعي في مدينة قسنطينة نال رضا سكانها بدرجة مرتفعة"، أكد العديد من المبحوثين ، أن التنمية الحضرية المستدامة في الولاية وتوفير العديد من الخدمات، ساهم بشكل كبير في تغير ثقافي واجتماعي والذي نال رضا السكان، ويظهر ذلك جليا في انواع العمارات والبنايات الحديثة، مع توفر بعض الفضاءات الترفيهية التي ساهمت في نشر ثقافة الاندماج الثقافي في المجتمع بين كل طبقاته.

VII -الخاتمة:

أصبحت دراسة جودة الحياة الحضرية، من أهم المواضيع التي يجب الاهتمام بها خاصة وأن علوم التنمية البشرية الحديثة تلح على دراسة الجانب الاجتماعي والانساني للمناطق الحضرية، فكلما زادت وارتفعت جودة الحياة في المدينة، كلما نقصت المشاكل بأنواعها " السكنية، الامنية، الثقافية، الاجرامية ....، لان أغلبية الدراسات البسيكواجتماعية تؤكد أن انخفاض مستوى المعيشة وزيادة وانتشار الفقر في مجتمع ما، يساهم بشكل كبير في انتشار الجرائم والمخالفات بأنواعها.

انطلاقا من نتائج الدراسة الراهنة، نستنتج أن مشاريع استدامة المدن تساهم بشكل فعال في رفع جودة الحياة للسكان، وهذا من خلال توفر الخدمات الاجتماعية، والتي أصبحت ضرورة ملحة في المدن لمواكبة التطور التكنلوجي الكبير الذي عرفه العالم، خاصة في الميدان الحضري، فبالنسبة لولاية قسنطينة، فقد عرفت العديد من المشاريع التنموية في السنوات الاخيرة والتي ساهمت بشكل كبير في رفع مستوى جودة الحياة لسكانها، مما يؤدي حتما على ارتفاع نسبة رضاهم بطريقة العيش فيها.

المراجع:

1. بوحفص عبد الكريم (2011)، الاحصاء المطبق في العلوم الاجتماعية والانسانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

2. دحدوح، عبد القادر (2015)، تاريخ و آثار مدينة قسنطينة (خلال الفترة الإسلامية)، ط1، نوميديا للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر

3. العابد عبد الله (2020) نظريات ومبادئ التصميم العمراني، الجمعية السعودية لعلوم العمرانhttp:/www.vision 2030.gov.sa (تمت تصفحه في 2021/08/21)

4-الموقع الرسمي لولاية قسنطينة (تمت تصفحه في 2021/08/14)

5. بن غضبان فؤاد، البركاني فاطمة الزهراء(2017)، الاستدامة الحضرية والتخطيط الاستراتيجي،ط1،دار الرضوان للنشر والتوزيع، عمان.

6. Baillargon,G (2000), Les Méthodes quantitatives et analyse des données en sciences humaines ;Québec ,Les Editions SMG/

7.Chenal Jerome (2010), De la Ville a la Ville durable ; Laboratoire de sociologie urbaine, Ecole Polytechnique fédérale de Lausanne.

8. Herbert Girerdet (2004) , Cities people planet : Liveable cities for a sustainable world : Uk John Wiley & Sons Ltd

9. Masboungi Ariella (2012) , Projets urbains durable: Stratégie, Edition le Moniteur.
10-Rogers Richard (2008), Des Villes Durables pour une petite planète, Le Moniteur.
11-www.constantinephoto.dz (le 14/08/2021)